

علل الاختيار في تفسير القرطبي

رسالة تقدمت بها

بروين فتاح عباس الجرْموندي

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتورة

لطيفة عبد الرسول عبد

٢٠٠٢م

١٤٢٣هـ

الخاتمة والنتائج

بعد الانتهاء من هذه الرحلة في رحاب تفسير القرطبي وبيان علل الاختيار فيه توصلنا إلى أهم النتائج التي تمخض عنها البحث وعلى النحو الآتي:

- عني القرطبي بتخريج الأحاديث وذلك بالاعتماد على كتب الحديث مثل صحيح البخاري ومسلم وغيرهما

- أخذ القرطبي بأراء المفسرين واللغويين ممن سبقه ، فكان ينقل آراءهم ناسبا إياها إليهم في أكثر الأحيان . وقد برز في نقولاته الطبري ، وابن العربي ، وابن عطية ، وغيرهم.

- ذكر القرطبي في مقدمة تفسيره أنه أضاف الأقوال إلى قائلها ووضح أن هذا من بركة العلم ، وهو ما نجده في تفسيره إذ إنه غالبا ما ينسب الأقوال إلى قائلها لكنه أحيانا ينقل رأيا لأحد المفسرين ولا يشير إليه فيظن القارئ أن هذا الرأي للقرطبي ولكن بالرجوع إلى التفسير المذكور نجد أن النصّ فيه لصاحب التفسير وليس للقرطبي.

- برزت شخصيته في الرأي ، إذ إنه لم يتعصب إلى مذهب المالكي في كثير من الأحيان بل يناقش الآراء بالأدلة للوصول إلى ما يراه صوابا ، وقد توسع القرطبي في ذكر الأحكام الفقهية وتعرض كثيرا لآراء الفقهاء وما دار بينهم من خلافات ، ولعل هذا يوضحه عنوان تفسيره (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان) إذ جمع بين هذه الأحكام . أو قد يكون سبب عدم تعصبه هو أن الفقهاء الأندلسيين لم يقتصرُوا على دراسة مذهب مالك بل كانوا يدرسون سائر المذاهب ، وهذا ما تؤكدته تلمذته لابن الجميزي ، فقد كان شافعي المذهب وكان القرطبي مالكيًا ومع هذا تتلمذ عليه في فقه الشافعية.

- درس القرطبي العربية والشعر إلى جانب تعلمه القرآن ، وهذه طريقة انفرد بها أهل الأندلس ، وهم في هذا يخالفون سائر الأمصار الإسلامية الأخرى ، إذ يتعلم الصبيان القرآن وحده من دون سائر العلوم. وربما كان هذا سببا لأن يبرز في تفسيره النفس العربي الذي بدأه ابن عباس في تفسيره القرآن الكريم بالشعر العربي مما يؤكد مجيء القرآن موافقا

البيئة اللغوية العربية . وفضلا عن هذا فقد بين القرطبي معنى الكلمات ومدلولاتها بما قاله أئمة اللغة وتناقله العلماء عنهم فهو يستند في تفسيره بعض الآيات إلى ما جاء عن العرب سماعا لبيان معاني الكلمات التي تفسر الآية.

- لا يستطرد كثيرا في مسائله وبحوثه ومناقشاته ، فترى مناقشاته هادئة وواضحة لمن يريد أن يستكشف ألفاظ القرآن ويعرف معانيها.

- من أبرز سمات منهج القرطبي ابتعاده عن التكرار ، وإن عرضت له مسألة سبق ذكرها في كتبه الأخرى فإنه يحيل عليها ولا يكرر القول فيها قائلا على سبيل المثال: هذا ما ذكرناه في كتابنا (الأسنى).

- استعرض القرطبي في تفسيره مذاهب النحويين ، الكوفيين والبصريين بلا ترجيح ولا اعتراض، وربما يرجع السبب في هذا إلى أنه أندلسي ومذهبهم النحوي يجمع بين آراء الكوفيين والبصريين إذ إنه عن طريق هاتين المدرستين تكونت مدرسة بغداد والأندلس . ففي عرضه للمسائل النحوية لا يرجح أيًا من المذهبين لأن هدفه هو بيان المعنى وتوضيحه.

- في موضوع التخصيص كان القرطبي شاملا في ذكر الألفاظ التي سعى إلى تخصيصها وبيان عللها مثل تخصيص صفات الله تعالى أو الطبيعة أو إلخ.

- احتلت علل الاختيار في الألفاظ الجزء الأفر من بين الأنواع الأخرى وأعني بها الصيغ والتراكيب في حين نجد أن علل الاختيار في التراكيب تميزت بمحدوديتها إذ لم يتوسع القرطبي في الفنون البلاغية في أثناء تفسيره للقرآن الكريم ، وقد يرجع سبب ذلك إلى أن الأندلسيين والمغاربة لم يعنوا بعلوم البلاغة على العكس من المشاركة الذين توافروا على دراستها وشرحها.

- غالبًا ما كان القرطبي يوافق الآخرين الرأي إلا أننا نجده أحيانا ينفرد برأي خاص به يكون مخالفا لآراء الآخرين ، وهذا ما نجده في قضية التذكير والتأنيث فقد خالف العلماء في عده لفظي (النفس) و (السلم) مؤنثتين ، في حين جوّز اللغويون تذكيرهما وتأنيثهما.

- أغفل القرطبي ألفاظ القرآن الكريم مرتكزا على اللغة ، والنحو ، والإعراب ، والشعر ، ويتقدمهم الحديث النبوي الشريف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا
محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .